



المحلقة الأولى

وُلِد هنرى كيسينجر Henry Kissinger من أبوين يهوديين بألمانيا فى 27 مايو 1923 ، كان أبوه الحاخام اليهودى لويس كيسينجر يعمل مدرسا للتعاليم اليهودية ، وكانت أمه باولا شترن تدعم المنظمة الصهيونية الإرهابية شترن جانج Gang Stern التى تعمل بإسرائيل حسب قول الكاتب الأمريكى آلن جارى Gary Allen فى كتابه "أسرار وزارة الخارجية أيام كيسينجر". ومثل كثير من العائلات اليهودية الألمانية هاجرت عائلة كيسنجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام 1938 هربا من الاضطهاد النازى لليهود . وأعرض هنا تمهيدا ضروريا قبل عرض بعض ماجاء بمذكرات هنرى كيسينجر عن حرب أكتوبر 1973 والتى تم نشرها تحت عنوان White House Years المعلن الصريح المتحدة الولايات دعم رغم أنه لأوضح . "الأبيض البيت فى كيسينجر مذكرات" عنوان تحت وترجمتها ، House Years دائما للكيان الإسرائيلى منذ اصطناها ، إلا أنها لم تكن تتقدم بأى مبادرات لحل مشكلة المشرق الأوسط الناتجة عن وجود هذا الكيان على الأرض الفلسطينية ، وحدث ذلك فقط بعد الهزيمة القاسية لجيوش دول الجوار العربى فى يونيو 1967 ، وعلى رأس تلك الجيوش كان الجيش المصرى . ويجب التأكيد على أنه من العبث والغباء أن يفهم بعض الناس أن التدخل الأمريكى فى مشاكل المشرق الأوسط بالمبادرات أو بغير ذلك يمكن أن يميل فى أى وقت إلى مايلئأم العرب ومصالحهم أكثر من ميله الطبيعى التلقائى إلى مايلئأم إسرائيل كإلتزام سياسى أمريكى . أو أن الميل ولو فى حده المظهري الأذنى لمصلحة العرب يمكن أن يكون يوما ما بدافع الأخلاق الحميدة أو بدافع مايسمى كذبا بالدفاع عن مصالح "الأسرة الدولية" ، تغطية على دافعها الحقيقى لتحقيق مصالحها الإستراتيجية بتمكين الكيان الإسرائيلى من الهيمنة على المنطقة العربية لحسابها .

وكانت حكومة إسرائيل فى صلتها مع الحكومة الأمريكية - قبل حرب أكتوبر مباشرة وأثناءها وبعد وقف إطلاق النيران - تعتمد تماما على هنرى كيسينجر الذى كان مستشارا للرئيس الأمريكى (ريتشارد نيكسون) للأمن القومى ، لأنها كانت تعلم تماما أنه لم يكن فى وسع هنرى كيسينجر كيهودى ألمانى هاجر إلى أمريكا هربا من الاضطهاد النازى أن يتخلى عن إحساسه بأن شعبه الحقيقى هو هنالك فى إسرائيل المصطنعة . وكان هنرى كيسينجر حسب قول ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى يستخف بوليام روجرز وزير خارجية الولايات المتحدة ويسعى لأن يحل محله وهو ماحدث فعلا بعد ذلك ، وقد عمل هنرى كيسينجر منذ اللحظة الأولى على تجميد سياسة الولايات المتحدة التى نادى بها ويليام روجرز ونجح فى إقناع ريتشارد نيكسون بتبنى وجهة النظر الإسرائيلىة بالنسبة لقرار مجلس الأمن الدولى رقم 242 مع عدم الضغط على تل أبيب .

وتذكر أن هذا القرار قد صدر فى أعقاب هزيمة يونيو 1967 قرار مجلس الأمن رقم 242 (UNSCR 242) بتاريخ 22 نوفمبر 1967 ، وأعد صيغته السفير البريطانى اللورد كارادون Caradon ، وتمت الموافقة عليه بإجماع الأعضاء الدائمين بمجلس الأمن . ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن ، أصبح هذا القرار هو حجر الأساس لأى مفاوضات مباشرة أو غير مباشرة بين الأطراف العربية وإسرائيل مع اختلاف وجهات النظر فى تفسير نصوصه ، فبينما تصر الأطراف العربية أن القرار ينص على الإنسحاب الإسرائيلى من الأراضى التى احتلت خلال نزاع عام 1967 ، فإن إسرائيل تصر على الإنسحاب هو من أراض احتلتها إلى حدود تعتبرها حدودا آمنة بالنسبة لها . وهو خلاف مازال مستمرا حتى الآن وذلك بسبب صياغة مفردات القرار بطريقة ملتبسة غير محددة ، حيث يتطلب القرار انسحاب إسرائيل "من أراض" قرار نص فى the اللفظ إهمال فإن وبالتالي ، 1967 عام نزاع فى إسرائيل احتلتها التى from the territories "الأراضى من" وليس from territories مجلس الأمن أعطى الحق لإسرائيل - من وجهة نظرها- على التمسك بعدم الإنسحاب من كل الأراضى التى احتلتها فى يونيو 1967 .

وبدأت مساعى مبعوث الأمم المتحدة جونا ريارنج فى مارس 1969 للتوفيق بين وجهتى النظر العربية والإسرائيلىة دون جدوى ، وخاصة بعد أن أعلنت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل فى 5 نوفمبر 1968 أمام الكنيست الإسرائيلى الآتى بقولها : " أننا عندما نقول أن حدودنا الآمنة هى نهر الأردن ، فإننا نعنى أنه عند توقيع اتفاقية سلام فلن تعبر هذه الحدود أى قوات أجنبية ، بل حتى بعد توقيع اتفاقية سلام لن توجد أى قوات أردنية أو عربية غرب نهر الأردن (المضفة الغربية) فى ظل أى تسوية سلمية " . وباعت مساعى جونا ريارنج بالفشل الذريع لإصرار إسرائيل على عدم سحب قواتها إلا بعد تحديد الحدود الآمنة لإسرائيل . وكانت إسرائيل خلال ذلك

مستعدة للإسحاب من كامل سيناء بشرط ..!

ولتحريك الموقف تقدمت فرنسا فى 9 ديسمبر 1969 بورقة عمل تشمل اقتراحات تسوية بين الأردن وإسرائيل باعتبار أن سيناء لم تكن تمثل مشكلة أمام انسحاب إسرائيل منها. وهنا بدأت المساعي الأمريكية فى مواجهة المشروع الفرنسى لحل مشكلة الشرق الأوسط ، فتقدم وليام روجرز وزير خارجية أمريكا بمبادرة فى 19 ديسمبر 1969 تم تسميتها بمبادرة روجرز أو مشروع روجرز Plan Rogers للسلام ، وكانت مبادرة غامضة تم اقتراحها كمناورة لإفشال اجتماع القمة العربية المرتقب فى الرباط ، حيث تضمنت المبادرة اعتبار الحدود الآمنة لإسرائيل مقاربة لخط الهدنة 1949 ، بما يعنى عدم القبول الأمريكى بمبدأ الإسحاب الكامل ، واختلف الوضع بالنسبة لمصر ، حيث تضمنت المبادرة الإسحاب الكامل من سيناء واعتبار الحدود الآمنة لإسرائيل هى الحدود الدولية لمصر مع إسرائيل ، مع عدم عودة غزة للإدارة المصرية ، وعدم عودة شرم الشيخ للسيطرة المصرية وعدم استبعاد وضع شرم الشيخ تحت إشراف قوات دولية ، واقترحت واشنطن اتباع أسلوب رودس عام 1948 فى المفاوضات بدلا من المفاوضات المباشرة . ورفضت إسرائيل كل بنود هذه المبادرة وتحفظت بالنسبة لمصر حيث طالبت إسرائيل بضرورة أن تكون سيناء منزوعة السلاح ، وأن تكون المفاوضات مباشرة . واتفق جمال عبد الناصر مع الأردن على الإبقاء على الحوار مع واشنطن وعدم إغلاق الباب أمامه ، مع التزام المصمت بالنسبة للمبادرة وبغير أى تعليق يظهر الرفض أو القبول لها ، وخاصة بعد أن بادرت إسرائيل برفض المبادرة ، وانعقدت القمة العربية فى الرباط فى 20 ديسمبر 1969 من أجل تحقيق قومية المعركة واشترائك جميع الدول العربية فيها .

تيقن جمال عبد الناصر من ضرورة استمرار حرب الإستنزاف ومواصلة القتال من أجل تحرير الأرض بالقوة المسلحة وأن ما أخذ بالقوة لن يسترد بغيرها ، وتزايد الشعور المعادى لأمريكا فى الوطن العربى . وقامت خلال ذلك الثورة فى السودان ثم ثورة الفاتح من سبتمبر 1969 فى ليبيا بما حقق دعما وعمقا استراتيجيا جديدا وكبيرا للمعركة القادمة ، كما تم توقيع اتفاق عسكرى فى أغسطس 1969 بين مصر وسوريا ، انبثقت عنه قيادة سياسية للمعركة تم تشكيلها من رئيسى الدولتين وعضوية وزراء الدفاع والخارجية فى البلدين . واستمر تدفق الأسلحة السوفيتية على مصر ، مما ساعد مصر على البدء فى تجهيز المواقع الضرورية لقواعد الصواريخ بمنظومة الدفاع الجوى ضد طيران العدو المتفوق ، وبلغت خسائر المدنيين الذين اشتركوا فى بناء تلك القواعد 4000 شهيد أثناء هجمات طيران العدو الليلية . واستمر أثناء ذلك التصعيد الناجح للعمليات العسكرية المصرية ضد إسرائيل بالقوات الخاصة التى كانت تعبر القناة بصفة مستمرة ، كما تمكنت شبكة الدفاع الجوى قبل استكمالها من إسقاط 13 طائرة فانتوم وسكاى هوك فى الأسبوع الأول من شهر يوليو 1970 وأسر خمسة من الطيارين ، مما ترتب عليه أن قامت إسرائيل بإبلاغ واشنطن بأن سلاح الطيران الإسرائيلى بدأ يتآكل . فدفع ذلك الولايات المتحدة إلى التقدم بمبادرة بدت متوازنة إلى حد ما ، وكانت هى مبادرة روجرز الثانية للحفاظ على المصالح الحيوية الأمريكية فى المنطقة بعد الأخطار المتزايدة ضد إسرائيل نتيجة تصاعد حرب الإستنزاف من ناحية ، ومن نتيجة لفعالية التنسيق العسكرى بين دول المواجهة الذى استند على دعم عربى جدى وواضح ، علاوة على أن الوجود العسكرى السوفيتى كان تحذيرا كافيا ببداية انقلاب لموازن القوى فى المنطقة ، حيث قام الإتحاد السوفيتى لأول مرة فى تاريخه بإرسال طيارين مقاتلين بطائراتهم لدولة غير شيوعية - هى مصر - للدفاع عن سماء مصر ، خاصة بعد أن تبين أن الولايات المتحدة قد أرسلت هى الأخرى طيارين إلى إسرائيل يحملون جنسية مزدوجة واشتركوا فى الغارات على مصر وتم أسرهم بعد إسقاط طائراتهم .

والى الحلقة الثانية بإذن الله